The Development of the Translation Movement in the First Abbasid Era 132–232 AH

Assistant Lecturer Duaa Hussein Abdul Jalil
University of Basrah / Center for Basrah and Arabian Gulf Studies
E-mail: Duaa.hussain@uobasrah.edu.iq

Abstract:

This research examines the development of the translation movement in the First Abbasid Era as one of the fundamental pillars in the construction of Islamic civilization. It sheds light on the political, cultural, and scientific factors that contributed to the emergence and flourishing of this movement, particularly the support provided by the Abbasid caliphs to knowledge and scholars.

The research also addresses the role of scientific institutions and translators in transmitting the sciences of earlier nations, such as Greek, Persian, and Indian sciences, into Arabic. This process resulted in the enrichment of human knowledge and a remarkable advancement in various fields of science.

Keywords: translation, First Abbasid Era.

تطور حركة الترجمة في العصر العباسي الأول
(١٣٢هـ -٢٣٢هـ)

المدرس المساعد دعاء حسين عبد الجليل
جامعة البصرة / **مركز دراسات البصرة والخليج العربي**
E-mail: Duaa.hussain@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة تطور حركة الترجمة في العصر العباسي الأول، بوصفها إحدى الركائز الأساسية في بناء الحضارة الإسلامية. ويسلط الضوء على العوامل السياسية والثقافية والعلمية التي أسهمت في نشأة هذه الحركة وازدهارها، ولاسيما دعم الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء. كما يعالج البحث دور المؤسسات العلمية والمترجمين في نقل علوم الأمم السابقة، كالعلوم اليونانية والفارسية والهندية، إلى اللغة العربية، وما نتج عن ذلك من إغناء للمعرفة الإنسانية وتقدم ملحوظ في مختلف العلوم.

الكلمات المفتاحية : الترجمة ، العصر العباسي الأول .

المقدمة:

الترجمة تعني النقل من لغة إلى اخرى ، وقد شهد العصر العباسي الأول (١٣٢هـ –٢٣٢هـ) نهضة فكرية وعلمية كبرى كان من أبرز معالمها تطور حركة الترجمة والتي لعبت دوراً جوهرياً في نقل المعارف والعلوم والحضارات الأخرى إلى العالم الاسلامي حيث شهد هذا العصر انفتاحاً علمياً غير مسبوق ، فتحولت بغداد إلى مركز للمعرفة ومنارة للعلوم . ونظراً للاستقرار السياسي النسبي الذي شهدته الدولة في ظل ادارة سياسية قوية اعتمدت على مركزية الحكم في بغداد . فقد وفر هذا الاستقرار بيئة مناسبة لازدهار العلوم ، إذ إن الحكومات المستقرة أكثر قدرة على رعاية المؤسسات العلمية وتشجيع العلماء والمترجمين . كما امتدت حدود الدولة العباسية لتشمل مناطق ذات ارث حضاري غني مثل بلاد فارس والشام ومصر، وهي مناطق تمتلك تراثاً للترجمة . ومع قيام الدولة العباسية واهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم بدأت حركة الترجمة تأخذ طابعاً منهجياً ومنظماً، وأصبحت جزءاً من مشروع الدولة العلمي والثقافي .

ولابد من التوضيح أنه على الرغم من التطور الذي شهدته الترجمة في العصر العباسي الا أنه كانت هناك محاولات للترجمة في العصر الأموي، الا انها كانت محاولات فردية حيث نجد بعض الشخصيات منهم خالد بن يزيد بن معاوية، وكذلك الخليفة عبد الملك بن مروان الذي اهتم بالتعريب والترجمة ، حيث وجه اهتمامه الى ترجمة الدواوين إلى العربية بعد إن كانت في مصر بالقبطية وفي الشام بالرومية وفي العراق بالفارسية، الا أن الاهتمام كان في العصر العباسي أكثر، نظراً لكثرة الموالي الذين دخلوا في خدمة الدولة كما إن وجود أشخاص يجيدون غير اللسان العربي ساعد كثيرا في تطور حركة الترجمة نتيجة نقل العلوم وتراث الحضارات الاخرى .

قسم البحث إلى أربعة محاور، المحور الأول مبيناً اسباب تطور هذه الحركة وازدهارها والمراحل التي مرت بها، ثم المحور الثاني جاء متضمناً اهتمام الخلفاء العباسيين بالترجمة وأبرز رواد حركة الترجمة ، أما المحور الثالث فقد أشرت فيه إلى أثر بيت الحكمة على تطور حركة الترجمة ومجالاتها العلمية . ثم المحور الرابع الذي جاء مبيناً أثر حركة الترجمة في الحضارة الاسلامية ، ثم الخاتمة ، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

وقد اغنت البحث العديد من المصادر أهمها كتب الطبقات والتراجم مثل طبقات الأطباء، وكتاب الفهرست لابن النديم ، فضلاً عن كتب التاريخ العام، ولا غنى للبحث عن الدراسات الحديثة التي سلطت الضوء على الجوانب الحضارية في الدولة العباسية .

الترجمة لغةً واصطلاحاً.

تعني كلمة ترجم : الترجمان بضم التاء أو فتحها وهو المفسر للسان، وهو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى والجمع التراجم والتاء والنون زائدتان وقد ترجمه وترجم عنه [١] .

وقد اصطلح الكثير على أن يقول هذا الكتاب مترجم ، وترجم فلان ذلك الكتاب ، بناءً على ما جاء في معاجم اللغة ، والترجمان بفتح التاء وضمها هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى اخرى سواء كان النقل من العربية الى الفارسية أو من الفارسية إلى العربية أو غيرها من اللغات ، والترجمة معناها عام لا يتقيد بالنقل إلى العربية فقط .

- **أسباب تطور حركة الترجمة و مراحلها .**

كانت هناك عدة أسباب أدت إلى اهتمام العرب والمسلمين خلفاء وأمراء وعامة الناس إلى ترجمة الكتب العلمية والفلسفية إلى اللغة العربية وقد شجع الخلفاء العباسيون هذه الحركة وبذلوا من أجلها الأموال الطائلة لإنجاحها وكان شغفهم بالعلوم اليونانية على وجه الخصوص فبذلوا الكثير من الأموال والهدايا لشراء المخطوطات والكتب العلمية وترجمتها[٢] ، كما فتحوا أبواب عاصمتهم الجديدة بغداد أمام الكثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم وأغدقوا عليهم الهدايا والأعطيات وبالغوا في تشريفهم وتشجيعهم بغض النظر عن دينهم أو عقائدهم أو جنسهم فأصبحت بغداد عاصمة العالم في العلوم والفنون والآداب[٣] وأن أهم أسباب ودوافع تطور حركة الترجمة واهتمام العرب والمسلمين بها :

١- اهتمام الدين الإسلامي بطلب العلم والتوسع فيه استناداً لقوله تعالى ﴿ قُل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [٤] قد أدى إلى البحث عن كافة العلـوم العقليـة خصوصا بعد اكتمال العديد من العلوم الفقهية والشرعية لدى عامة الناس مما زاد في طلب وتحصيل العلوم العقلية المختلفة .

٢- اهتمام الخلفاء العباسيون بترجمة كتب الطب والفلك والتنجيم وذلك لحاجة الخلافة لمثل هذه العلوم ، حيث كان الخلفاء العباسيون يؤمنون بالتنجيم وعلاقته بحياة الإنسان ومصيره ومن بين هؤلاء الخلفاء أبي جعفر المنصور، كما دعت حاجة الخلفاء إلى الرعاية الطبية المتطورة لحفظ صحتهم فأصبح الطب والتنجيم من الأمور الأساسية التي اهتمت بها الخلافة[٥].

٣- كان الاحتكاك العرب والمسلمين بغيرهم من الأمم واطلاعهم على ثقافات متعددة إثر بالغ في تنشيط حركة الترجمة ، اذ ادى اتساع الدولة الاسلامية إلى الانفتاح على تراث الأمم السابقة فنقلت كتبهم إلى العربية ، كما يشير إلى ذلك ابن خلدون بقوله " لما اتسع عمران الدولة، وامتد سلطانها إلى الأمم احتاجت إلى علومهم فنقلت كتبهم الى العربية" [٦] ، فضلاً عن اشارة اليعقوبي إلى ترجمة كتب الفرس والروم والهند نتيجة الحاجة اليها [٧].

٤- إقبال أهل الذمة على الدخول الدين الإسلامي وضرورة التعايش مع المسلمين مما دعاهم إلى تعلم اللغة العربية لإتقان كتاب الله والشرائع الدينية ، ذكر ابن خلدون ذلك بقوله " وصار كثير من العجم إلى الاسلام ، فاحتاجوا إلى تعلم اللسان العربي لفهم الشريعة "[٨] .

٥- اهتمام الخلفاء العباسيون بتعزيز سلطانهم بعلوم العالم القديم منها اليونانية والفارسية والهندية وغيرها مما دعا إلى الزيادة في طلب الترجمة [٩].

٦- انتشار صناعة الورق أدى إلى ازدهار حركة الترجمة ، حيث ساعدت على عملية النسخ والتأليف ونقل العلوم المترجمة الى اللغة العربية ، وقد اشتهرت مصر منذ اقدم العصور بهذه الصناعة ، كما اشتهرت بها الصين ومنها أخذت الهند هذه الصناعة ومنها دخلت إلى بلاد فارس، ونقلها العرب إلى بلادهم [١٠].

- **مراحل تطور حركة الترجمة**

وبما أننا قد علمنا أسباب وبواعثها حركة الترجمة وأسباب نشوئها فلا بد أن نذكر المراحل التي مرت بها حركة الترجمة في عهد الدولة العباسية وقد اشتملت على ترجمة العلـوم العقلية كالطب والفلك والرياضيات وغيرها وهي التي وقعت في فتـرة قـوة الخلفـــاء العباسيون والمراحل هي :

المرحلة الأولى :

بدأت منذ تولي أبي جعفر المنصور الخلافة (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) إلى نهاية خلافة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) وتميزت هذه المرحلة بترجمة كتب الطب والفلك والرياضيات، واشتركت فيها مختلف اللغات كالعربية واليونانية والفارسية والسريانية [١١].

المرحلة الثانية :

وتبدأ منذ تولي عبد الله المأمون الخلافة (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٨٣م) إلى سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م وتميزت هذه المرحلة بترجمة الكتب العلمية المختلفة وعلى رأسها كتب الطب فضلا عن ترجمة كتب المنطق والفلسفة ، مع القيام بعمليات التأليف والتعليق والتلخيص وتزعم هذه المرحلة الخليفة المأمون الملقب بحكيم بني العباس وكفلها برعايته ، ويمكن اعتبار هذه المرحلة بالمرحلة الذهبية في تاريخ الترجمة[١٢].

- **اهتمام الخلفاء العباسيون بحركة الترجمة .**

لم يكن الخلفاء العباسيين بنفس الدرجة في رعاية حركة الترجمة بل أن هناك تفاوتاً كثيراً بين الواحد والآخر وكان أكثر الخلفاء العباسيون ميلاً إلى حركة الترجمة هم الخليفة أبو جعفر المنصور والخليفة

هارون الرشيد والخليفة المأمون [١٣]. وأن أهم العوامل التي دفعت بحركة الترجمة نحو الأمام هي رعاية الخلفاء العباسيون لها ويقول الدكتور رشيد الجميلي : ((إن كل من المنصور والرشيد والمأمون والمتوكل هم أهم من أخذ وعلى عاتقهم أمر هذه الحركة وشدوا من أزرها من خلفاء بني العباس ولولا اهتمام هؤلاء الخلفاء بأمر الحركة لما جاءت نتائجها بالشكل الذي أسفرت عنه)) [١٤] فعمل خلفاء العباسيين على تنشيط حركة الترجمة بمختلف الوسائل والأساليب المادية والمعنوية .

فاهتم الخليفة المنصور بترجمة كتب الطب ، كما اهتم الخليفة هارون الرشيد بجلب الكتب العلمية وترجمتها [١٥] فشهد عصره حركة منظمة للترجمة والنقل اشتملت على مختلف العلوم [١٦]، أما في عهد الخليفة المأمون فقد كتب إلى ملك الروم يطلب منه إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم فأخرج الخليفة جماعة من المترجمين فأخذوا ما وجدوه وأمرهم بنقلها فنقلت [١٧] ، كما كان الخليفة المأمون واسع العلم راعيا للعلم والعلماء مما أثر في ازدهار حركة الترجمة في عهده [١٨] ولحرصه على ترجمة الكتب بدقة يُذكر أنه كان يعطي أحد النقلة زنة ما ينقله إلى العربية ذهبا المثل بالمثل [١٩] ورغم ذلك الأمر فيه مبالغة إلا أنها تؤكد اهتمام الخليفة المأمون بنقل العلوم والتشجيع على ترجمتها.

ولم تتوقف الترجمة بعد وفاة الخليفة المأمون (٢١٨هـ/٨٣٣م) بل سارت بخطوات بطيئة لانشغال الخلفاء بالفتن والاضطرابات ولكنها سرعان ما عادت من جديد بمجرد تولي الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٨-٨٦١م) مقاليد الحكم فبذل جهودا حثيثة في تشجيع ودعم حركة الترجمة والقائمين عليها[٢٠].

ولم يقتصر دعم حركة الترجمة على خلفاء بني العباس بل تبعهم في ذلك وزراؤهم وأمراؤهم وبعض الأسر العلمية ذات النفوذ والثروة ، (أمثال البرامكة [٢١]) [٢٢] وبني شاكر المنجم[٢٣] الذين ذكرهم ابن النديم قائلاً: ((وممن عني بإخراج الكتب من بلاد الروم بنو شاكر المنجم وبذلوا الرغائب وأنفذوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلاد الروم فجاؤوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والطب وباقي أصناف العلوم))[٢٤].

ومن أهم العلوم التي رفدها الخلفاء العباسيون الطب والفلك والرياضيات والكيمياء والتي أبدع فيها العرب والمسلمون وطوروها باكتشافهم وابتكاراتهم الجديدة [٢٥] وكان لتوسع الدولة العربية الإسلامية في العهد العباسي أثر كبير في زيادة ثرواتها ورواج تجارتها كما كان لقوة خلفائها الأثر البالغ في خلق نهضة علمية وثقافية لم يشهد لها التاريخ من قبل .

أن نشاط حركة الترجمة لم يكن متوقفا على كرم وسخاء الخلفاء والأمراء ، بل حاول الخليفة المأمون أن يجعل للمترجمين حالة من الاستقرار والاستمرارية في العمل ولا يقتصر على تقديم المنح والأعطيات، بل حدد لهم أرزاقاً يتقاضونها من وقف ثابت يكفيهم التكاليف المطلوبة لأداء عملهم[٢٦] ، واستمرت مع

ذلك الأعطيات والهبات والهدايا والمنح لأصحاب الإنجازات الرصينة والدقيقة من أجل تطوير حركة الترجمة أكثر وخلق روح المنافسة من أجل إعطاء الأفضل .

- **أبرز رواد حركة الترجمة في العصر العباسي الأول .**

١- عبد الله بن المقفع (١٠٦هـ-١٤٢هـ)

يعد عبد الله بن المقفع من أوائل المترجمين في العصر العباسي، وقد أدى دوراً بارزاً في ادخال الأدب الفارسي إلى العربية ، اعتمد اسلوباً يقوم على الترجمة الأدبية القائمة على الصياغة والاقتباس واعادة البناء، أكثر من اعتماده على النقل الحرفي ، ويظهر ذلك بوضوح في ترجمته لكتاب كليلة ودمنة ، الذي نقل فيه الحكمة الفارسية والهندية إلى العربية بأسلوب عربي بليغ . وقد اتسم منهجه باحترام روح النص الاصلي مع الحرص على تكييفه مع الذائقة العربية ، مما جعله من أوائل من رسخوا مفهوم التعريب وليس مجرد الترجمة .

٢- يوحنا بن ماسويه (١٦٠هـ-٢٤٣هـ) .

أبو زكريا يوحنا بن ماسويه الخوزي ، من أطباء جنديسابور [٢٧]تعلم اللغة السريانية والعربية فلم يجد صعوبة في دراسة العلوم الطبية ثم ارتحل يوحنا مع أهله إلى بغداد ليصيب المال والشهرة بعد أن كان أبوه ماسويه يعمل في خدمة الخلفاء هناك [٢٨]تميز بأنه لم يكن مجرد ناقل للنصوص، بل كان يراجع الترجمات مراجعة دقيقة ، ويضيف اليها تعليقات وايضاحات ، وكان يحاضر الخلفاء ويدرس الطلاب في بغداد فكان بمنزلة الأب المؤسس للطب العباسي قبل بروز حنين بن اسحاق. اشرف على ترجمة كتب جالينوس وهو ما ذكره ابن أبي أصيبعة اذ يبين دوره في نقل التراث الطبي اليوناني الى العربية واعادة ترتيبه[٢٩]، وكذلك ادارته لبيت الحكمة كمركز للترجمة والبحث في عهد المأمون حيث كان رئيس الأطباء والمشرف على أعمال النسخ والترجمة [٣٠] وتأليف مؤلفات طبية مثل كتاب نوادر الطب، وكتاب الحميات ،وكتاب في الفصد ، وكتاب في القولنج وغيرها من المؤلفات التي اعتمد عليها الأطباء اللاحقون[٣١] .

٣- حنين بن إسحاق (١٩٤هـ-٢٦٠هـ).

أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي [٣٢]، ولد في الحيرة سنة ١٩٤هـ [٣٣] ، نشأ منذ نعومة أظافره محبا للعلم [٣٤] وتتلمذ حنين على يد يوحنا بن ماسويه ، سافر إلى بلاد فارس والإسكندرية وبلاد الروم حتى عاد إلى بغداد فأصبح عالما باللغات الأربع العربية والسريانية واليونانية والفارسية [٣٥] وكان قد أتم تعلم هذه اللغات في السر ولم يطلع على أمره سوى جبرائيل بن بختشيوع الطبيب حيث كان حنين يترجم له بعض من مصنفات جالينوس حتى أن جبرائيل كان يخاطب حنين بابن المعلم ، ولفصاحة حنين باللغات المختلفة فقد عينه المأمون رئيسا لديوان الترجمة وبذل له من الأموال والعطايا وجعل بين يديه أفضل

المترجمين باللغات يترجمون ويتصفح هو ما يترجموه ويصلح ما يرى فيه خطأ [٣٦] ولبراعة حنين في الترجمة فإن المأمون كان يعطيه زنة الكتاب المترجم ذهبا [٣٧] ويذكر ابن صاعد حنين بن إسحاق فيقول: ((أبو زيد حنين بن إسحاق أحد أئمة الترجمة في الإسلام)) [٣٨] كما يعتبره ابن صاعد من حذاق التراجمة فيقول : ((وأن حذاق الترجمة في الإسلام أربعة حنين بن إسحاق العبادي، ويعقوب بن إسحاق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن الفرخات الطبري)) [٣٩] وكان حنين فصيحا باللسان اليوناني والعربي بارعا بهما شاعرا وخطيبا جليلا في ترجمته وهو الذي أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس [٤٠] والذي ميز حنين في ترجمته هو اعتماده النص الأصلي للمؤلف وإن لم يوجد فانه يبحث عنه بعدة نسخ ولا يعتمد إطلاقا على نسخة واحدة وذلك من أجل المقارنة بين النسخ المختلفة والربط بينهم مما أضفى الدقة في ترجمته [٤١] فضلا عن اتباعه أسلوب الترجمة بالمعنى [٤٢] أي أنه يأخذ النص الأصلي ويفهمه ويعبر عنه باللغة التي يريد الترجمة إليها وهذا الأمر لم يكن باستطاعة أي مترجم القيام به إلا إذا تمكن من اللغة تمكننا عاليا .

٤ – اسحاق بن حنين .

هو اسحاق بن حنين العبادي أصغر أولاد حنين بن اسحاق، من أفضل الاطباء والمترجمين ، عرف بصحة النقل من اليونانية والسريانية[٤٣]، يقول ابن النديم : (ان اسحاق بن حنين مثل أبيه في الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية ، وكان فصيحاً باللغة العربية يزيد على أبيه في ذلك ، وخدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء، وقد كان اسحاق بن حنين يميل في ترجماته إلى كتب الفلسفة اليونانية حيث ركز عليها أكثر من غيرها من العلوم التي قام بترجمتها إلى العربية [٤٤] ويذكر ابن ابي اصيبعة : (أن نقل اسحق بن حنين للكتب الطبية قليل جدا بالنسبة إلى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشروحها إلى لغة العرب) [٤٥].

٥ – يعقوب بن اسحاق الكندي (١٨٠هـ–٢٥٩هـ).

أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، ولد بالكوفة في حيث كان والده أميراً عليها ، وهو من أسرة شريفة ، توفي والده وهو لم يبلغ سن الشباب، نشأ في الكوفة ودرس فيها وفي بغداد والبصرة درس علوم الدين والفقه حيث كانت نشأته في العلم دينية ، ثم عكف على دراسة الفلسفة والرياضيات ، والفيزياء، والطب ، وكانت له معرفة بعدة لغات، كذلك درس الفلسفة اليونانية والفلسفة الفارسية والفلسفة الهندية ودرس الهندسة والجغرافية والموسيقى [٤٦]وعمل مترجماً في زمن المأمون والمعتصم ومفسراً للكتب اليونانية الأمر الذي جعل المأمون يستعين به في ترجمة ونقل تراث العلم اليوناني من رياضيات وطبيعيات وفلسفة فعمل الكندي في نقل هذا التراث وشرح الغامض

منه وضل موضع حفاوة وتكريم وتقدير في عصر المأمون والمعتصم لدرجة أنه كانت الدولة آنذاك تتجمل بالكندي ومصنفاته[٤٧].

ان ذكري لهؤلاء المترجمين لا يعني انهم فقط من ترجم الكتب والمؤلفات بل هناك العديد من المترجمين البارعين لا يسعني ذكرهم جميعاً .

- **أثر بيت الحكمة على تطور حركة الترجمة**

نشأ بيت الحكمة في بغداد في العصر العباسي الأول، وقد اختلفت الآراء في من أسس بيت الحكمة فالبعض يُرجح ان البوادر الأولى لنشأته كانت في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور الذي اهتم بالعلم والعلماء وشجع على جمع الكتب ولاسيما كتب الطب والفلك، وهو أول من حث على ترجمة الكتب من الفارسية واليونانية والهندية الى العربية والاستفادة منها في شؤون الدولة[٤٨]، وقد ترجمت الكثير من الكتب من اللغات الاخرى وجمعت جنباً الى جنب مع الكتب التي أُلفت في الحديث و التاريخ والأدب وغيرها من العلوم في خزانة القصر ، وأصبحت فيما بعد الأساس الذي قامت عليه مكتبة بيت الحكمة[٤٩] مما يدل على أن جذور بيت الحكمة ترجع الى عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور. أما اصحاب الرأي الثاني فيرجعون تأسيسه الى الخليفة هارون الرشيد، لما تميز به عصره من ازدهار حضاري وعلمي خصوصاً حركة الترجمة والتأليف، اذ تحول بيت الحكمة من مجرد خزانة كتب إلى مؤسسة علمية تضم المترجمين والنساخ والعلماء، وأصبحت مركزاً لنقل العلوم من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية الى اللغة العربية[٥٠]، وبلغت حركة الترجمة أوجها في عهد الخليفة المأمون حيثُ خصص أموالاً طائلة لجلب الكتب من بلاد الروم ، وأمر بترجمتها كما قرب المترجمين وأغدق عليهم العطاء، حتى أصبحت الترجمة نشاطاً رسمياً ترعاه الدولة العباسية[٥١] . وقد أسهم بيت الحكمة اسهاماً مباشراً في ترسيخ حركة الترجمة وتحويلها من جهود فردية إلى عمل مؤسسي منظم، الأمر الذي أدى إلى اثراء المكتبة العربية بمصنفات علمية وفلسفية، ومهد لظهور علماء مسلمين أسهموا لاحقاً في الابداع بالكثير من المجالات العلمية والفلسفية واللغوية . ومن الجدير بالذكر أن بيت الحكمة لم يكن مجرد دار لحفظ الكتب او مركزا للترجمة ، بل تحول إلى مؤسسة عليمة متكاملة ، شملت الترجمة والتأليف والنسخ والتدريس يقصده طلبة العلم من كل الأقاليم ، حيث كان لجملة من العلماء الذين كانت لهم شهرة في ميدان العلوم الفلسفية والطبية والفلك والرياضيات والطبيعة والتاريخ والجغرافية والموسيقى مناهج تدريس لطلابهم وكانوا يجرون ابحاثهم فيه وتخرج منه الكثيرون، وبذلك يعد أول جامعة اسلامية يجتمع فيها العلماء من كل التخصصات[٥٢]، كما قدم خدمات اخرى كعقد المجالس والمناظرات العلمية التي وجد فيها الادباء والعلماء والفلاسفة الحرية التامة في الحديث وابداء الرأي [٥٣]. ولهذا نال بيت الحكمة شهرة كبيرة في العالم الإسلامي لأنه كان أول مكتبة

علمية كبيرة اجتمع فيها العلماء والمترجمون للبحث والدراسة، واصبح مثالاً يحتذي به من قبل الخلفاء والامراء الذين أسسوا مكتبات ودور على غرار بيت الحكمة في الأمصار الاسلامية المختلفة .

- **أثر حركة الترجمة في الحضارة الاسلامية**

أسهمت حركة الترجمة في العصر العباسي الأول اسهاماً كبيراً في تطور العلوم المختلفة اذ أدت الى نقل التراث العلمي للأمم السابقة الى اللغة العربية ، مما هيأ بيئة علمية خصبة للإبداع والابتكار، وكان علم الطب من أكثر العلوم تأثراً بالترجمة ، حيث ترجمت مؤلفات ابقراط وجالينوس، واعتمدها الأطباء المسلمون في التعليم والممارسة ثم طوروها اعتماداً على التجربة والملاحظة مما ادى إلى تقدم الطب في الحضارة الاسلامية وساعد ذلك على نشوء مدارس طبية اسلامية متقدمة [٥٤] .

كما أسهمت في تطور علم الفلك من خلال نقل كتب بطليموس اضافة إلى الكتب الهندية في الحساب والفلك الأمر الذي ساعد المسلمين على تحسين الرصد الفلكي ووضع جداول أدق لحركة الكواكب[٥٥].

وفي مجال الرياضيات أدت ترجمة الكتب الهندية واليونانية الى تطور علم الجبر والحساب، وكان لذلك أثر واضح في مؤلفات الخوارزمي وكان أول من ترجم علم الجبر للمسلمين [٥٦].

أما الفلسفة فقد شكلت الترجمة بوابتها الرئيسية الى العالم الاسلامي، اذ ترجمت أعمال أفلاطون وأرسطو الى العربية مما أتاح للفلاسفة المسلمين دراستها وتحليلها مما أسهم في نشوء فلسفة اسلامية ذات طابع خاص أدى الى ظهور تيارات فكرية جديدة[٥٧]

كذلك كان لتطور حركة الترجمة أثراً بالغاً في توسيع افاق الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية حيث شجعت على استعمال العقل والمنطق، مما أدى إلى ازدهار البحث والنقاشات العلمية مما انعكس على تطور علم الكلام والفلسفة[٥٨] ، كما أدت الترجمة الى التفاعل الحضاري بين المسلمين وغيرهم من الأمم، اذ لم يكتف المسلمون بنقل العلوم، بل قاموا بتمحيصها ونقدها وتهذيبها بما يتوافق مع العقيدة الاسلامية، مما يدل على نضج حضاري وفكري[٥٩].

كما أسهمت الترجمة في ترسيخ المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجربة والتحليل وهو ما شكل اساساً للتقدم العلمي في الحضارة الاسلامية، خاصة في العلوم التطبيقية [٦٠] .

الخاتمة:

تعد حركة الترجمة في العصر العباسي الأول للنهضة الاسلامية، اذ مكنت المسلمين من الاطلاع على تراث الامم السابقة ووفرت أدوات لتطوير العلوم والفكر، للترجمة دور في صنع حضارة معرفية ازدهرت فيها المدارس العلمية والفكرية .

وخلص البحث إلى أن حركة الترجمة في العصر العباسي الأول لم تكن جهدًا فرديًا أو نشاطًا عابرًا، بل كانت مشروعًا حضاريًا متكاملًا تبنّته الدولة العباسية بوعي سياسي وثقافي واضح. وقد أسهم الخلفاء، ولاسيما هارون الرشيد والمأمون، في توفير البيئة الملائمة لازدهار الترجمة من خلال دعم العلماء، وتأسيس المؤسسات العلمية، وفي مقدمتها بيت الحكمة، الذي أدّى دورًا محوريًا في نقل العلوم وتعليمها ونشرها.

كما بيّن البحث أن هذه الحركة لم تقتصر على نقل التراث العلمي للأمم السابقة فحسب، بل مهّدت لمرحلة الإبداع والتأليف الإسلامي، وأسهمت في تطور العلوم العقلية والطبيعية، مما جعل العصر العباسي الأول مرحلة مفصلية في تاريخ الحضارة الإسلامية والإنسانية. وبذلك يتضح أن حركة الترجمة كانت أحد الأسس الجوهرية التي قامت عليها النهضة العلمية في الدولة العباسية، وأثرها امتد إلى العصور اللاحقة داخل العالم الإسلامي وخارجه .

الهوامش

١- ابن منظور، لسان العرب،ج١ ، ص٢٧ .

٢- باز ، د. خليل ، بغداد ودورها الرائد في تفوق العرب على اليونان في منجزات الطب ، ص٣١٩ .

٣- عاشور ، د. سعيد عبد الفتاح وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٨٨ .

٤- سورة الزمر ، آيه (٩).

٥- ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٦٢ .

٦ – ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص ٤٣٦ .

٧ – اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٨ .

٨ – ابن خلدون، المقدمة ، ج١ ، ص ٥٤٨ .

٩ – ابن النديم، الفهرست ، ص٣٣٧ ؛ فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص ١٠٣-١١٣ .

١٠- راضي، علي محمد، مذاهب وشخصيات عصر الاسلام الذهبي ، ص ٧١ .

١١- المسعودي، مروج الذهب، ١٠٩ ؛ ابن النديم، الفهرست ص٣٣٧ .

١٢- ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء ، ص٦١ ؛ ابن ابي اصيبعه ، عيون الانباء ص١٧١.

١٣- أمين ، احمد، ضحى الإسلام ، ج١ ، ص٢٢٦ .

١٤- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ص٤٩ .
١٥- العلي ، صالح أحمد ، العلوم عند العرب ، ص١٩٢ .
١٦- حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ص٥٦ .
١٧- ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٤ .
١٨- المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٩ .
١٩- ابن أبي أصبيعه ، عيون الأنباء ، ج٢ ، ص١٤٣ .
٢٠- المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص١٢٢ .
٢١- أشهر الأسر الفارسية والتي تمتعت بسلطة ونفوذ كبير حتى استطاعت إدارة بعض شؤون دار الخلافة وخصوصا في عهد هارون الرشيد وكان على رأسهم يحيى بن خالد البرمكي وولداه جعفر والفضل والذي حد من تصرفاتهم الرشيد بعد أن أحس بخطرهم على الخلافة ، للمزيد ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٣٣٨-٣٥٣ .
٢٢- المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٤٠ .
٢٣- أبرز اعلام الحركة العلمية في العصر العباسي وهم محمد وأحمد والحسن أبناء شاكر المنجم الذي كان يعمل في علم الفلك ونشأ هؤلاء الأخوة في كنف الدولة العباسية بعد وفاة والدهم اذ تكفل الخليفة المأمون برعايتهم وألحقهم ببيت الحكمة حيث تلقوا علومهم وبرزوا في مجالات متعددة لاسيما الرياضيات والهندسة و والفلك، واسهموا في تطوير حركة الترجمة وأشرفوا على ترجمة الكتب اليونانية الى العربية . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٣٣-٣٣٥ ؛ القفطي، تاريخ الحكماء ، ص١٧٠-١٧٥ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج٢ ، ٦٠-٦٣.
٢٤- الفهرست ، ص٣٠٤ .
٢٥- لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ص٤٨٨ .
٢٦- البياتي ، بيت الحكمة البغدادي ، ص٦٠ .
٢٧- ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٥٤ .
٢٨- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٢٨ .
٢٩- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج١ ، ص٧٦٩ .
٣٠- القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٥٠.
٣١- ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص٢٥٩ .
٣٢- ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٥٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٢١٨ .
٣٣- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١٨ .
٣٤- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٤٤ .
٣٥- ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٥٢ ؛ ابن أبي أصبيعه ، عيون الأنباء ، ج٢ ، ص١٧١ .

٣٦- ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص٦٩ .
٣٧- ابن أبي أصبيعه ، عيون الأنباء ، ج٢ ، ص١٤٤.
٣٨- طبقات الأمم ، ص٤٧ .
٣٩- طبقات الأمم ، ص٤٨ .
٤٠- القفطي ، أخبار العلماء ، ص١١٨ .
٤١- الجميلي ، حركة الترجمة ، ص٢٤٩ .
٤٢- ابن أبي أصيبعه ، عيون الأنباء ، ج٢ ، ص١٤٥ .
٤٣- ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٥٢ .
٤٤- المصدر نفسه ، ص ٣٤٣ .
٤٥- عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١، ص ٢٠٠ .
٤٦- غنيم ، ملامح من حضارتنا العلمية ، ص١٥١ .
٤٧- راضي ، مذاهب وشخصيات عصر الاسلام الذهبي ، ص ٩٦ .
٤٨- المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص .
٤٩- القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٢٢٠ .
٥٠- ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ،ج٣ ، ص٢٥٧.
٥١- ابن النديم، الفهرست، ٣٠٤-٣٠٦ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨ ، ص٦٣٢ ؛ المسعودي، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٥٩.
٥٢- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص١٢٥-١٢٦ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٠٣-٣٠٤ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١ ،ص ١٨٥-١٨٦ .
٥٣- الهلالي، محمد مجاهد ، خدمات خزائن الكتب العباسية وانشطتها ، ص٦٧ .
٥٤- ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٣-٣٠٥ ؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١،ص٤٥.
٥٥- ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٢-٣٣٤ ؛ ابن صاعد الاندلسي، طبقات الامم ، ص٥٥-٥٧ .
٥٦- ابن صاعد الاندلسي، طبقات الامم ، ص٦١-٦٣ ؛ الخوارزمي، كتاب الجبر والمقابلة ، ص١٤.
٥٧- القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٦١-١٩٤ ؛ الشهرستاني، الملل والنحل،ج١، ص٣٠-٣٢.
٥٨- ابن صاعد الاندلسي، طبقات الامم ، ص ٦٨-٧٠.
٥٩- ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٣٨ .
٦٠- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص ٤٤٠-٤٤٢ .

• المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر الأولية

القرآن الكريم

* ابن أبي أصيبعه ، ابو العباس موفق الدين احمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ)

١- عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق : سميح الزين ، ط٢ ، بيروت ت١٩٨١ .

* ابن جلجل، ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٧٧هـ)

٢- طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد ، القاهرة-١٩٥٥ .

* ابن خرداذبه ، القاسم بن عبد الله (ت٣٠٠هـ)

٣- المسالك والممالك ، بيروت-بلا .

* الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣ هـ)

٤- تاريخ بغداد مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ ، بيروت ، بلا .

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد التونسي (ت ٨٠٨هـ)

٥- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: حجر عاصي، بيروت-١٩٨٦م .

* ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ)

٦- وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق: احسان عباس ، بيروت -بلا .

* الخوارزمي ، محمد بن موسى (ت ٢٣٢هـ)

٧- الجبر والمقابلة ، تقديم وتعليق: علي مصطفى مشرفه ومحمد مرسي احمد، مطبعة بول باربيه-١٩٣٧.

* الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت ٥٤٨ هـ)

٨- الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت-دار المعرفة ، بلا .

* ابن صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد (ت٦٤٢هـ)

٩- طبقات الامم ، بيروت-١٩١٢ .

* الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)

١٠- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر-١٩٦١ .

* ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن هارون (ت٦٨٥هـ)

١١- تاريخ مختصر الدول ، بيروت - ١٨٩٥ .

* القفطي، ابو الحسن جمال الدين علي بن القاضي الاشرف يوسف (ت ٦٤٦هـ)

١٢- اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، بيروت -بلا .

* المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)

١٣-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت -١٩٨٧.

*ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)

١٤- لسان العرب ، بيروت ، بلا .

* ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق (ت ٣٨٥هـ)

١٥- الفهرست، تحقيق : رضا تجدد بن علي ، طهران – ١٩٧١.

* اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن وهب

١٦- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر- بيروت ، بلا .

ثانياً : المراجع

* **أمين ، الدكتور احمد**

١- ضحى الاسلام ، القاهرة- ١٩٣٣ .

* **الجميلي ، الدكتور رشيد عبد الله**

٢- حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ،(بغداد – ١٩٨٦م)

* **حمادة ، الدكتور محمد ماهر**

٣- المكتبات في الاسلام، نشأتها وتطورها ومعاهدها ، بيروت -١٩٧٠ .

* **راضي ، علي محمد**

٤- مذاهب وشخصيات عصر الاسلام الذهبي (المأمون العباسي).

* **عاشور ، د. سعيد عبد الفتاح وآخرون**

٥- دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط٢،(الكويت – ١٩٨٦م)

* **غنيم ، د. كارم السيد**

٦- ملامح من حضارتنا العلمية واعلامها المسلمين، ط١-القاهرة ، ١٩٨٩ .

* **العلي ، الدكتور صالح أحمد**

٧- العلوم عند العرب ، ط١ ، (بيروت – ١٩٨٩م).

* **فروخ ، عمر**

٨- تاريخ العلوم عند العرب، دار الملايين (بيروت-١٩٨٤) .

*. **لوبون ، غوستاف**

٩- حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، ط٤ ، (دمشق – ١٩٦٤م).

ثالثاً: الدوريات :

*** باز ، الدكتور خليل**

١- بغداد ودورها الرائد في تفوق العرب على اليونان في منجزات الطب ، مجلة المورد ، (بغداد – ١٩٧٩م) ، مج٨ ، العدد ٤.

*** الهلالي، محمد مجاهد**

٢- خدمات خزائن الكتب العباسية وانشطتها ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، مج ١٢ ، العدد ٤-١٩٩٢ .

• Primary Sources:

The Holy Quran
Ibn Juljul, Abu Dawud Sulayman ibn Hassan al-Andalusi (d. 377 AH)

* Tabaqat al-Atibba' wa al-Hukama', edited by Fuad Sayyid, Cairo, 1955.

Ibn Khurradadhbih, al-Qasim ibn Abdullah (d. 300 AH)(

Al-Masalik wa al-Mamalik, Beirut, n.*

*Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali (d. 463 AH(

* Tarikh Baghdad Madinat al-Salam minhu Ta'sisha hatta Sanat 463 AH, Beirut, n.d.

* Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Tunisi (d. 808 AH(
*Muqaddimah Ibn Khaldun, edited by Hajar Asi, Beirut, 1986.
Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr (d. 681 AH(
* Wafayat al-A'yan wa Anba' al-Zaman, edited by Ihsan Abbas Beirut, n.d.

Al-Khwarizmi, Muhammad ibn Musa (d. 232 AH)

*Algebra, introduction and commentary by Ali Mustafa Musharrafah and Muhammad Morsi Ahmad, Paul Barbier Press, 1937.

*Al-Shahrastani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr (d. 548 AH(

Al-Milal wa al-Nihal, edited by Muhammad Sayyid Kilani, Beirut, Dar al-Ma'rifah, n.d.

* Ibn Sa'id al-Andalusi, Abu al-Qasim Sa'id ibn Ahmad (d. 642 AH(

Tabaqat al-Umam, Beirut, 1912. * Ibn Abi Usaybi'ah, Abu al-'Abbas Muwaffaq al-Din Ahmad ibn al-Qasim al-Sa'di al-Khazraji (d. 668 AH(

'Uyun al-Anba' fi Tabaqat al-Atibba' (Sources of Information on the Classes of Physicians), edited by Samih al-Zayn, 2nd edition, Beirut, 1981.

*Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH(

Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (History of the Prophets and Kings), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egypt, 1961.

* Ibn al-'Ibri, Abu al-Faraj Gregory ibn Harun (d. 685 AH(

Tarikh Mukhtasar al-Duwal (Abridged History of the Dynasties), Beirut, 1895.

*Al-Qifti, Abu al-Hasan Jamal al-Din 'Ali ibn al-Qadi al-Ashraf Yusuf (d. 646 AH(

Akhbar al-'Ulama' bi-Akhbar al-Hukama' (News of the Scholars with the News of the Wise), Beirut, n.d.

*Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali (d. 346 AH(
Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Beirut - 1987.

*Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Abi Ya'qub Ishaq, known as al-Warraq (d. 385 AH(
Al-Fihrist, edited by Reza Tajaddud ibn Ali, Tehran - 1971.

•References:

1- Amin, Dr. Ahmad
Duha al-Islam, Cairo – 1933*

2-Al-Jumaili, Dr. Rashid Abdulla
* The Translation Movement in the Islamic East in the Third and Fourth Centuries AH (Baghdad - 1986 CE(

3-Hamada, Dr. Muhammad Maher
*Libraries in Islam: Their Origins, Development, and Institutes, Beirut - 1970.

4- Radi, Ali Muhammad
*Schools of Thought and Personalities of the Golden Age of Islam (Al-Ma'mun al-Abbasi).
5- Ashour, Dr. Saeed Abdel Fattah, et al
*Studies in the History of Arab-Islamic Civilization, 2nd ed. (Kuwait, 1986(

*Al-Ali, Dr. Saleh Ahmed
6- Sciences among the Arabs, 1st ed. (Beirut, 1989)

*Farroukh, Omar
7- A History of Sciences among the Arabs, Dar Al-Malayin (Beirut, 1984)

*Le Bon, Gustave
8- The Civilization of the Arabs, translated by Adel Zuaiter, 4th ed. (Damascus, 1964)

Periodicals:

*Baz, Dr. Khalil
1- Baghdad and its Pioneering Role in the Arabs' Superiority over the Greeks in Medical Achievements, Al-Mawrid Journal (Baghdad, 1979), Vol. 8, No. 4

*Al-Hilali, Muhammad Mujahid
2- The Services and Activities of the Abbasid Libraries, Arab Libraries and Information Journal, Vol. 12, No. 4 (1992)